كتب الفراشة - حكايات محبوبة



الثّعلَبُ التائِبُ

هٰذِهِ «حِكاياتٌ مَحْبوبَةٌ» رائِعَةٌ يُحِبُّها أَبْناؤُنا ويَتَعَلَّقونَ بِها. فالصِّغارُ مِنْهُمْ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِدِيهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ؛ والقادِرونَ مِنْهُمْ عَلى القِراءَةِ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ، فيَتَمَرَّسونَ بِالقِراءَةِ ويَسْتَمْتِعونَ بِالحِكايَةِ. وهُمْ جَميعًا يَسْعَدونَ بِالتَّمَتُّعِ بِالرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ الَّتي تُساعِدُ عَلى إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

وقَدْ وُجِّهَتْ عِنايَةٌ قُصْوى إلى الأَداءِ اللُّغَوِيِّ السَّليمِ والواضِحِ. وطُبِعَتِ النُّصوصُ بِأَحْرُفٍ كَبيرَةٍ مُريحَةٍ تُساعِدُ أَبْناءَنا عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

الثَّعْلَبُ التَّائِبُ



الدَّكتور ألْبير مُطْلق



مكتبة لبنان ناشِرون

يُحْكى أَنَّ الثَّعالِبَ في مِنْطَقَةٍ رِيفِيَّةٍ اجْتَمَعَتْ لِتَتَشاوَرَ في أَمْرِ طَعامِها. فَقَدْ كانَ الطَّعامُ في تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ قَليلًا. وَكَثيرًا ما كانَتِ الثَّعالِبُ تَنامُ دونَ عَشاءٍ.

قالَ ثَعْلَبٌ: «اَلدَّجاجُ الْيَوْمَ يَنامُ في قِنانٍ مَتينَةٍ مُقْفَلَةٍ. وَأَصْحابُ الْمَزارِعِ يَنْصِبونَ لَنا الْفِخاخَ وَيَقْتُلونَنا. لَمْ يَعُدْ سَهْلًا أَنْ نَحْتالَ عَلى أَحَدٍ هٰذِهِ الأَيّامَ!»



وَقالَ آخَرُ : «إذا بَقِينا عَلى هٰذِهِ الْحالِ مُتْنا جوعًا. أَرى أَنْ نَتْرُكَ الدَّجاجَ لِلْآدَمِيِّينَ، وَأَنْ نَأْكُلَ نَحْنُ أَوْراقَ الشَّجَرِ وَالثِّمارَ وَالزَّهَرَ!»

غَضِبَتِ الثَّعالِبُ، وَقالَ واحِدٌ مِنْها : «وَلٰكِنَّنا عِنْدَئِذٍ لا نَكونُ ثَعالِبَ!» ظَلَّتِ الثَّعالِبُ تَتَشاوَرُ وَتَتَخاصَمُ أَيّامًا وَأَيّامًا. وَكانَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَزْدادُ ضَعْفًا وَهُزالًا. وَاتَّفَقَ الرَّأْيُ أَخيرًا عَلى أَنْ تَتْرُكَ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ مِنَ الرّيفِ، وَتُهاجِرَ.





اِسْتَعَدَّتِ الثَّعالِبُ ، كِبارُها وَصِغارُها ، لِلرَّحيلِ ، إلّا واحِدًا مِنْها اسْمُهُ ثَعْلَبوط ، فَقَدْ جَلَسَ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إلى صَخْرَةٍ وَلَفَّ ساقًا عَلى ساقٍ.

قالَ لَهُ أَحَدُ أَصْحابِهِ : «مَنْ يَراكَ تَجْلِسُ هٰذِهِ الْجَلْسَةَ يَظُنُّ أَنَّكَ باقٍ هُنا ! »

أَجابَ ثَعْلَبوط : «أَنا باقٍ هُنا ! »

ظَنَّتِ الثَّعالِبُ، أَوَّلَ الْأَمْرِ، أَنَّ صاحِبَها يَهْزِلُ، لٰكِنَّها سُرْعانَ ما أَدْرَكَتْ أَنَّهُ باقٍ في مَكانِهِ فِعْلًا.

حينَ جاءَ وَقْتُ الرَّحيلِ وَقَفَ ثَعْلَبوط يُوَدِّعُ رِفاقَهُ الثَّعالِبَ، وَيُراقِبُها تَتْرُكُ كُهوفَها وَتَخْتَفي وَراءَ التِّلالِ. ثُمَّ أَخَذَ يَرْقُصُ وَيَقولُ:

أَنا الْفَتى الْمُجَرِّبُ أَجِدُّ حينَ أَلْعَبُ

إِنْ كانَ غَيْري أَرْنَبًا فَثَعْلَبوطٌ ثَعْلَبُ

فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالي ذَهَبَ ثَعْلَبوط إلى كوخٍ في الْبَرِّيَّةِ مُسَيَّجٍ وَمَهْجورٍ. تَسَلَّقَ سَطْحَ الْكوخِ، وَظَلَّ هُناكَ ساعَةً يَعْمَلُ. ثُمَّ نَظَرَ إلى الْقَرْيَةِ مِنْ بَعيدٍ، وَمَلأَ صَدْرَهُ بِالْهَواءِ الطَّلْقِ، وَاتَّجَهَ صَوْبَ كوخِ النّاطورِ.

عَجِبَ النّاطورُ عِنْدَما رَأى الثَّعْلَبَ، وَأَسْرَعَ إلى سِكّينِهِ وَعَصاهُ. فَصاحَ ثَعْلَبوط: «عَفْوًا يا سَيِّدي، أنا لا أَنْوي شَرًّا. أَنا جارُكَ، وَقَدْ جِئْتُ الْيَوْمَ أُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَأَضَعُ نَفْسي بَيْنَ يَدَيْكَ!»





ضَحِكَ النّاطورُ ضِحْكَةً غاضِبَةً ، وقالَ : «ولَعَلَّكَ يا جارُ ، تَطْمَعُ في أَنْ أُقَدِّمَ لَكَ دَجاجَةً أَوْ ديكًا ! »

قالَ ثَعْلَبوط : «لا يا سَيِّدي ! لَقَدْ تُبْتُ عَنْ ذٰلِكَ . أَنا الْآنَ لا أَطْمَعُ إلّا في أَنْ أَعيشَ مَعَكُمْ وَعِنْدَ بَوّاباتِ مَنازِلِكُمْ ، آكُلُ مِمّا تَرْمونَهُ لي مِنْ طَعامٍ ! »

عَجِبَ النّاطورُ عَجَبًا شَديدًا ، وقالَ في سِرِّهِ : «لَمْ أَسْمَعْ أَنَّ الثَّعالِبَ تَتوبُ ! »



عَزَمَ النّاطورُ عَلى أَنْ يَأْخُذَ الثَّعْلَبَ إلى أَعْيانِ الْقَرْيَةِ. لٰكِنَّهُ خافَ أَنْ تَكونَ تَوْبَتُهُ حيلَةً مِنْ حِيَلِهِ، فَرَبَطَهُ بِحَبْلٍ، وَمَشى يُمْسِكُ بِطَرَفِ الْحَبْلِ.

خَرَجَتِ الْقَرْيَةُ كُلُّها تَتَفَرَّجُ عَلى الثَّعْلَبِ الْمَرْبوطِ، وَتَعْجَبُ مِمّا تَرى. أَمّا الدَّجاجاتُ وَالدُّيوكُ فَقَدِ اخْتَبَأَتْ كُلُّها في زَوايا الْقِنانِ، وَلَمْ تَجْرُؤْ حَتّى عَلى النَّظَرِ إِلَيْهِ.



اِجْتَمَعَ أَعْيانُ الْقَرْيَةِ وَأَخَذوا يَنْظُرونَ إلى ثَعْلَبوطٍ الْهادِئِ الْوَديعِ. بَدا لَهُمْ أَرْنَبًا في هَيْئَةِ ثَعْلَبٍ، فَعَجِبوا، وَمالَ بَعْضُهُمْ إلى تَصْديقِهِ.

لٰكِنَّ واحِدًا مِنْهُمْ قالَ: «أَكَلَتِ الثَّعالِبُ نِصْفَ دَجاجاتي، وَلَنْ أُصَدِّقَ أَبَدًا أَنَّ ثَعْلَبًا يَتوبُ!»

ظَلَّ أَعْيانُ الْقَرْيَةِ يَتَحاوَرونَ وَيَتَشاجَرونَ ساعاتٍ، وَلَمْ يَصِلوا إلى رَأْيٍ. وَوَقَفَ ثَعْلَبوط في آخِرِ النَّهارِ أَمامَهُمْ، وَقالَ:

«آسِفٌ أَنّي كُنْتُ سَبَبًا لِلشِّجارِ بَيْنَ الْأَعْيانِ الْكِبارِ! أَنا عائِدٌ إلى التِّلالِ، وَلَنْ تَرَوْا وَجْهِيَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا!»

أَتَعْرِفُ ما جَرى؟ أَسْرَعَ الْأَعْيانُ يَطْلُبونَ مِنْ ثَعْلَبوطٍ الْبَقاءَ في قَرْيَتِهِمْ لِيَعيشَ مَعَهُمْ وَعِنْدَ بَوّاباتِ مَنازِلِهِمْ. وَسَلَّموهُ إلى النّاطورِ لِيُطْعِمَهُ وَيُراقِبَ تَوْبَتَهُ.





وَبَدا كَأَنَّ الثَّعْلَبَ قَدْ تابَ فِعْلًا. فَقَدْ كانَ إِذا رَأى دَجاجَةً انْحَنى وَقالَ لَها بِصَوْتٍ لَطيفٍ: «صَباحَ الْخَيْرِ، يا سَيِّدَتي!» وَكانَ إِذا رَأى رَجُلًا مِنَ الْأَعْيانِ مُقْبِلًا راحَ يَقْفِزُ وَيَهُزُّ ذَيْلَهُ فَرَحًا. وَيَقولُ: «أَنا ثَعْلَبُكَ الْأَمينُ، يا سَيِّدي!»

وَسُرْعانَ ما أَخَذَ النّاسُ يَثِقونَ بِهِ. وَحَتّى الدَّجاجُ بَدَأَ بَعْدَ حينٍ يَعْتادُ قُرْبَهُ وَيَنْسى خَوْفَهُ.



أَحَبَّتْ زَوْجَةُ النّاطورِ فَرْوَةَ ثَعْلَبوط . وَصارَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَمُدُّ يَدَها إِلَيْها وَتَتَحَسَّسُها .
وَتَتَمَنّى أَنْ تَضَعَها يَوْمًا عَلى كَتِفَيْها . مِثْلَما تَفْعَلُ زَوْجاتُ الْأَعْيانِ .

وَجاءَ يَوْمٌ لَمْ تَعُدْ فيهِ تُطيقُ السُّكوتَ . فَقالَتْ لِزَوْجِها : «أُريدُ فَرْوَةَ هذا الثَّعْلَبِ !»

غَضِبَ النّاطورُ . وَقالَ : «أَتُريدينَني أَنْ أَقْتُلَ الثَّعْلَبَ الَّذي سَلَّمَهُ الْأَعْيانُ إِلَيَّ
لِأُطْعِمَهُ وَأُراقِبَ تَوْبَتَهُ ؟»

لٰكِنَّ الزَّوْجَةَ لَمْ تَسْكُتْ. وَصارَتْ تُلاحِقُ زَوْجَها صَباحَ مَساءَ، حَتّى نَكَّدَتْ عيشَتَهُ، وَحَتّى قالَ في نَفْسِهِ: «لَنْ أُنَكِّدَ عيشَتي في سَبيلِ ثَعْلَبٍ!» ثُمَّ قالَ لِزَوْجَتِهِ:

«سَأَقْتُلُهُ وَأُعْطيكِ فَرْوَتَهُ! لٰكِنْ عَلَيَّ أَوَّلًا أَنْ أَنْصِبَ لَهُ فَخًّا. وَإِلّا عَلِقْتُ مَعَ الْأَعْيانِ!»





خَرَجَ ثَعْلَبوط ذاتَ لَيْلَةٍ ، على عادَتِهِ ، يَدورُ في طُرُقِ الْقَرْيَةِ . فَلَحِقَهُ النّاطورُ ، وَأَدْرَكَ ثَعْلَبوط أَنَّ أَحَدًا يُراقِبُهُ ، لكِنَّهُ تَظاهَرَ أَنَّهُ لَمْ يُلاحِظْ شَيْئًا .

سَمِعَ ثَعْلَبوط بَعْدَ حينٍ صَوْتَ دَجاجَةٍ شارِدَةٍ . عَجِبَ كَثيرًا . فَأَهْلُ الْقَرْيَةِ حَريصونَ جِدًّا عَلى دَجاجاتِهِمْ ، وَهُوَ مُنْذُ نُزولِهِ في الْقَرْيَةِ لَمْ يَرَ دَجاجَةً شارِدَةً واحِدَةً .

اِنْحَنى ثَعْلَبوط أَمامَ الدَّجاجَةِ، وقالَ لَها: «مَساءَ الْخَيْرِ، يا سَيِّدَتي! اَلدُّنْيا ظَلامٌ، وَأَنا أَخافُ عَلَيْكِ! تَعالَيْ، سَأُرافِقُكِ إلى الْقُنِّ!» ثُمَّ مَشى مَعَ الدَّجاجَةِ إلى قُنِّها، وَوَدَّعَها مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْتَفِتَ إلى الْوَراءِ.

جَمَدَ النّاطورُ في مَكانِهِ: لا يُصَدِّقُ ما يَرى وَيَسْمَعُ. وَعِنْدَما أَفاقَ مِنْ عَجَبِهِ عادَ إلى كوخِهِ، وَصاحَ في وَجْهِ زَوْجَتِهِ: «لَنْ أَقْتُلَ ثَعْلَبًا تابَ تَوْبَةً صالِحَةً!»





ذاعَتْ في الْقَرْيَةِ حِكايَةُ ثَعْلَبوط وَالدَّجاجَةِ الشّارِدَةِ. صَدَّقَ النّاسُ كُلُّهُمْ، هذِهِ الْمَرَّةَ، أَنَّ الثَّعْلَبَ قَدْ تابَ. وَصاروا يَنْسَوْنَ أَبْوابَ قِنانِهِمْ مَفْتوحَةً، بَلْ رَأى بَعْضُهُمْ أَنَّ عَلى النّاطورِ الْآنَ أَنْ يَنامَ في كوخِهِ نَوْمًا هانِئًا.

وَذاتَ يَوْمٍ رَأى ثَعْلَبوط دَجاجَةً سَمينَةً شَهِيَّةً اسْمُها دَجْدَج، فَقالَ لَها: «صَباحَ الْخَيْرِ، يا سَيِّدَتي!»

أَجابَتِ الدَّجاجَةُ: «صَباحَ الْخَيْرِ، يا ثَعْلَبوط!»



اِقْتَرَبَ ثَعْلَبوط مِنْ دَجْدَج ، وَراحَ يُحَدِّثُها بِلُطْفٍ شَديدٍ ، وَيَسْأَلُها عَنْ زَوْجِها الدّيكِ عُرْفُط وَفَرْخِها الصَّغيرِ كَتْكوت . ثُمَّ قالَ لَها : «لَيْتَني كُنْتُ دَجاجَةً !»

عَجِبَتِ الدَّجاجَةُ مِمّا سَمِعَتْ . وَقالَتْ : «لَمْ أَسْمَعْ قَطُّ أَنَّ ثَعْلَبًا يَتَمَنّى أَنْ يَكونَ دَجاجَةً !»

هَزَّ الثَّعْلَبُ رَأْسَهُ في حُزْنٍ . وَقالَ : «لَوْ كُنْتُ دَجاجَةً لَما احْتَجْتُ إلى طَعامِ النّاسِ . فَإِنّي أَعْرِفُ أَرْضًا في الْبَرِّيَّةِ تُمْطِرُ فيها السَّماءُ حَبًّا !»



أَسْرَعَتْ دَجْدَج إلى زَوْجِها الدّيكِ عُرْفُط ، وَحَكَتْ لَهُ ما سَمِعَتْهُ مِنْ ثَعْلَبوط . جَلَسَ عُرْفُط عَلى الْأَرْضِ وَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إلى الْجِدارِ . وَقالَ في وَقارٍ : «كَمْ مَرَّةً قُلْتُ لَكِ أَلّا تُصَدِّقي كُلَّ ما تَسْمَعينَ؟»

إِنْتَفَضَتْ دَجْدَج ، وَصاحَتْ غاضِبَةً : «الْآدَمِيّونَ كُلُّهُمْ صَدَّقوا الثَّعْلَبَ ، وَأَنْتَ الدّيكُ لا تُصَدِّقُهُ !»

صاحَ الدّيكُ غاضِبًا : «الثَّعْلَبُ يَأْكُلُ لَحْمي ! لَوْ كانَ يَأْكُلُ لَحْمَهُمْ لَما صَدَّقوهُ ! »
وَنَشِبَ بَيْنَ عُرْفُط وَدَجْدَج شِجارٌ .

وَقَفَ كَتْكوت بَيْنَ أُمِّهِ وَأَبيهِ يَسْتَمِعُ إلى صِياحِهِما بِخَوْفٍ ، وَيَتَلَفَّتُ إِلَيْهِما حائِرًا .
وَرَأَتِ الدَّجاجَةُ فَرْخَها الصَّغيرَ خائِفًا ، فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَغَطَّتْهُ بِجَناحِها .

في ذٰلِكَ الْيَوْمِ ذَهَبَتْ دَجْدَج إلى ثَعْلَبوط ، وَقالَتْ لَهُ : «خُذْني إلى الْأَرْضِ الَّتي
تُمْطِرُ فيها السَّماءُ حَبًّا ! »





مَشى ثَعْلَبوط وَدَجْدَج جَنْبًا إِلى جَنْبٍ . وَخَرَجا إِلى الْبَرِّيَّةِ . وَدَخَلا الْكوخَ الْمُسَيَّجَ الْمَهْجورَ .

قالَ ثَعْلَبوط . «اَلْآنَ يا سَيِّدَتي ، ما عَلَيْنا إِلّا أَنْ نَنْتَظِرَ سُقوطَ الْحَبِّ مِنَ السَّماءِ !»

أَحَسَّتْ دَجْدَج بِالْخَوْفِ. اِقْتَرَبَتْ مِنَ الشُّبَّاكِ تُراقِبُ السَّماءَ. في هٰذا الْوَقْتِ مَدَّ ثَعْلَبوط يَدَهُ إلى حَبْلٍ مَوْصولٍ بِوِعاءٍ مِنَ الْحَبِّ مُعَلَّقٍ فَوْقَ السَّطْحِ. شَدَّ الْحَبْلَ فَوَقَعَ الْحَبُّ عَلى الْأَرْضِ أَمامَ عَيْنَيِ الدَّجاجَةِ.

قَفَزَتْ دَجْدَج وَراحَتْ تَصيحُ صِياحًا شَديدًا. وَأَسْرَعَتْ إلى الْحَبِّ تَأْكُلُ مِنْهُ وَتَشْرَبُ مِنْ حَوْضِ ماءٍ، وَتَرْفَعُ عَيْنَيْها إلى السَّماءِ.





عادَ ثُعْبوط وَدَجْدَج إلى الْقَرْيَةِ. اِسْتَقْبَلَ الدّيكُ عُرْفُط زَوْجَتَهُ بِوَجْهٍ غاضِبٍ، وَصاحَ بِها قائِلًا: «كَيْفَ تَتْرُكينَ الْقُنَّ مِنْ غَيْرِ إذْني؟»

لكِنَّ دَجْدَج لَمْ تَسْمَعْ صُراخَهُ، فَهِيَ نَفْسُها كانَتْ تَقْفِزُ وَتَصيحُ، وَتَصْرُخُ قائِلَةً: «رَأَيْتُ السَّماءَ تُمْطِرُ حَبًّا، رَأَيْتُها بِعَيْنَيَّ!»

هَدَأَ عُرْفُط عِنْدَئِذٍ وَأَخَذَ يَسْتَمِعُ إلى حِكايَةِ دَجْدَج بِاهْتِمامٍ بالِغٍ. ثُمَّ قالَ: «سَنَذْهَبُ أَنا وَأَنْتِ وَدَجاجاتُ الْقُنِّ لِنَأْكُلَ الْحَبَّ الَّذي تُمْطِرُهُ السَّماءُ. لا أُريدُ أَنْ تَتْعَبي أَنْتِ وَالدَّجاجاتُ بَعْدَ الْيَوْمِ في الْعَمَلِ!»

كانَتْ دَجْدَج تُريدُ أَنْ تَذْهَبَ وَحْدَها إلى ذٰلِكَ الْمَكانِ دونَ سائِرِ الدَّجاجاتِ. كانَتْ تُريدُ أَنْ يَكونَ ذٰلِكَ الْحَبُّ لَها وَلِعُرْفُط وَكَتْكوت فَقَطْ. كانَتْ تُبْغِضُ دَجاجاتِ الْقُنِّ بُغْضًا شَديدًا. فَغَضِبَتْ كَثيرًا وَعَلا صِياحُها. وَعَلا صِياحُ الدّيكِ. وَخافَ كَتْكوت هٰذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا، وَخَرَجَ إلى مَكانٍ قَريبٍ، وَاخْتَبَأَ وَراءَ جَنْبَةِ عُلَّيْقٍ يُريدُ أَنْ يَسُدَّ أُذُنَيْهِ فَلا يَسْمَعَ صِياحَ أُمِّهِ وَأَبيهِ.

كانَ صِياحُ الدّيكِ أَعْلى مِنْ صِياحِ الدَّجاجَةِ وَأَقْوى. فَسَكَتَتْ دَجْدَج أَخيرًا، وَقَبِلَتْ أَنْ تَأْخُذَ مَعَها دَجاجاتِ الْقُنِّ الْأُخْرى.





رَفَعَ الدِّيكُ رَأْسَهُ وَنَفَشَ رِيشَهُ، وَمَشى يَتَقَدَّمُ دَجاجاتِهِ. وَوَراءَهُ مَشَتْ دَجْدَج ثُمَّ دَجاجاتُ الْقُنِّ الْأُخْرى.

وَلَمْ يَكُنْ كَتْكوت في الْمَوْكِبِ. فَقَدْ أَحَسَّ وَهُوَ وَراءَ جَنْبَةِ الْعُلَّيْقِ بِالنُّعاسِ، فَنامَ. وَلَمْ يَتَنَبَّهْ أَحَدٌ إِلى غِيابِهِ. فَقَدْ كانَ الدِّيكُ وَدَجاجاتُهُ في لَهْفَةٍ شَديدَةٍ لِلْوُصولِ إِلى الْأَرْضِ الَّتي تُمْطِرُ فيها السَّماءُ حَبًّا.

مَرَّ الْمَوْكِبُ بِقُنٍّ آخَرَ. وَكانَ بَيْنَ عُرْفُط وَديكِ ذٰلِكَ الْقُنِّ، دَبْشَة، نُفورٌ. قالَ دَبْشَة لِزَوْجَتِهِ: «أَيْنَ يَذْهَبُ عُرْفُط وَدَجاجاتُهُ في هذِهِ السّاعَةِ؟»

سَأَلَتْ زَوْجَةُ دَبْشَة صَديقَتَها دَجْدَج قائِلَةً: «أَيْنَ أَنْتِ ذاهِبَةٌ يا دَجْدَج في هذِهِ السّاعَةِ؟» بَدَأَتْ دَجْدَج تَرْوي حِكايَتَها مَعَ الثَّعْلَبِ. فَمالَ عُرْفُط عَلَيْها، وَقالَ لَها: «قولي لَها إِنّي أَنا الَّذي رَأَيْتُ السَّماءَ تُمْطِرُ حَبًّا!»





اِسْتَيْقَظَ كتكوت مِنْ نَوْمِهِ، فَلَمْ يَسْمَعْ صِياحَ أُمِّهِ وَأَبيهِ. وَظَنَّ أَنَّهُما تَوَقَّفا عَنِ الشِّجارِ، فَأَسْرَعَ إلى الْقُنِّ. لٰكِنَّ الْقُنَّ كانَ خالِيًا.

خَرَجَ كَتْكوت يَجْري في الْقَرْيَةِ خائِفًا، يَسْأَلُ عَنْ أُمِّهِ وَأَبيهِ. وَقيلَ لَهُ إِنَّهُما مَشَيا في طَريقِ الْبَرِّيَّةِ، فَجَرى في تِلْكَ الطَّريقِ طَويلًا. أَخيرًا رَأى الثَّعْلَبَ عِنْدَ بَوّابَةِ الْكوخِ الْمُسَيَّجِ الْمَهْجورِ يَسْتَقْبِلُ أُمَّهُ وَأَباهُ وَالدَّجاجاتِ.

عِنْدَما اقْتَرَبَ كَتْكوت مِنَ الْكوخِ سَمِعَ صُراخًا وَصِياحًا وَأَجْنِحَةً تُصَفِّقُ تَصْفيقًا شَديدًا. ظَنَّ أَوَّلَ الأَمْرِ أَنَّ أَبَوَيْهِ يَتَشاجَرانِ. ثُمَّ بَدا لَهُ أَنَّ الثَّعْلَبَ يَأْكُلُ أُمَّهُ وَأَباهُ، فَوَقَعَ مِنْ خَوْفِهِ أَرْضًا. وَكانَ اللَّيْلُ قَدْ أَخَذَ يَنْتَشِرُ، فَغَلَبَهُ التَّعَبُ وَالنُّعاسُ بَعْدَ حينٍ، وَنامَ.

فِي فَجْرِ الْيَوْمِ التّالي رَأى الثَّعْلَبَ يَتْرُكُ الْكوخَ، فَأَسْرَعَ هُوَ يَدْخُلُهُ. لَمْ يَجِدْ كَتْكوت أُمَّهُ وَلا أَباهُ وَلا الدَّجاجاتِ. لَمْ يَجِدْ إِلّا ريشًا مَنْتوفًا.





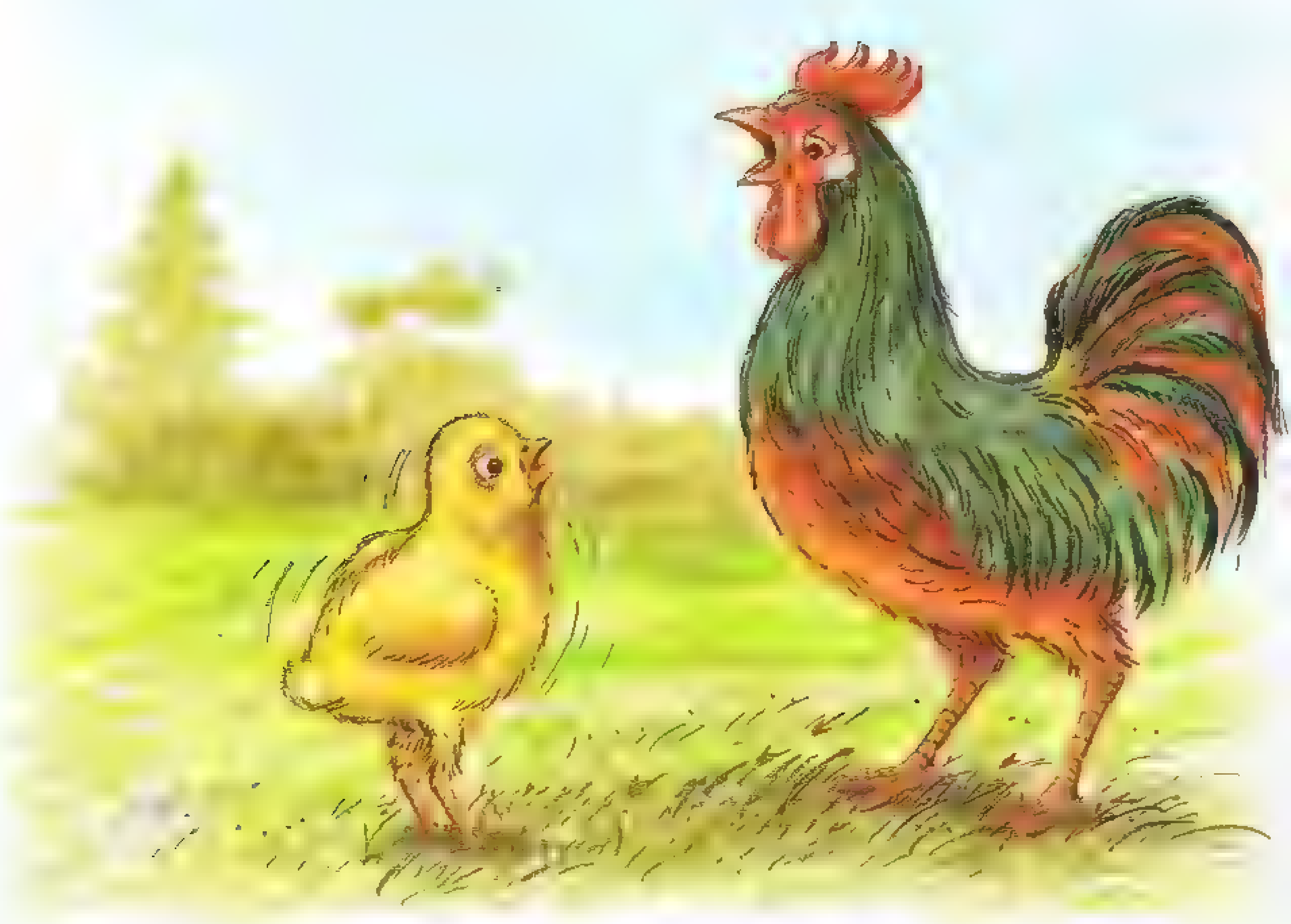
وَصَلَ ثَعْلَبوط إِلى الْقَرْيَةِ قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ. وَراحَ يَدورُ حَوْلَ قُنِّ الدّيكِ دَبْشَة. وَكانَ دَبْشَة في هٰذا الْوَقْتِ يَصيحُ صِياحًا عَظيمًا وَيَنْفُشُ ريشَهُ أَمامَ دَجاجاتِهِ. وَلَمّا رَأى الثَّعْلَبَ قالَ لَهُ: «أَصَحيحٌ أَنَّ السَّماءَ تُمْطِرُ حَبًّا؟»

أَجابَ ثَعْلَبوط: «صَحيحٌ، يا دَبْشَة. لٰكِنْ، كَيْفَ عَرَفْتَ؟ فَأَنا لا أُريدُ أَنْ تَسْمَعَ بِذٰلِكَ دَجاجاتُ الْقَرْيَةِ كُلُّها!»

رَأَتْ زَوْجَةُ دَبْشَة رِيشَةً مِنْ رِيشاتِ صَديقَتِها دَجْدَج عالِقَةً في فَمِ ثَعْلَبوط. فَفَزِعَتْ، وَقالَتْ مُرْتَعِشَةً: «ما هٰذا يا ثَعْلَبوط؟»

أَمْسَكَ ثَعْلَبوطُ الرِّيشَةَ لَحْظَةً، ثُمَّ ابْتَسَمَ وَاقْتَرَبَ مِنَ الدَّجاجَةِ، وَقالَ لَها بِصَوْتٍ خَفيضٍ: «كِدْتُ أَنْسى! لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَكِ دَجْدَج هٰذِهِ الرِّيشَةَ إِشارَةً مِنْها إِلى أَنَّها بِخَيْرٍ، وَأَنَّها تُريدُكِ أَنْ تَذْهَبي إِلَيْها لِتَأْكُلي مَعَها الْحَبَّ!» ثُمَّ زادَ في خَفْضِ صَوْتِهِ، وَقالَ: «لٰكِنَّها تَرْجوكِ أَلَّا تَجْلُبي زَوْجَكِ مَعَكِ. فَعُرْفُط لا يُحِبُّهُ!»





ما إنْ أَدارَ الثَّعْلَبُ ظَهْرَهُ حَتّى أَسْرَعَتِ الدَّجاجَةُ تُخْبِرُ زَوْجَها بِالْأَمْرِ. صاحَ الدّيكُ دَبْشَة صِياحًا عالِيًا، وقالَ: «الدّيكُ عُرْفُط يُريدُ أَنْ يَكونَ وَحْدَهُ، هُوَ وَدَجاجاتُهُ، في الْأَرْضِ الَّتي تُمْطِرُ فيها السَّماءُ حَبًّا! لَنْ أَسْمَحَ لَهُ بِذٰلِكَ أَبَدًا!» وَبَلَغَ صِياحُهُ الْقِنانَ الْأُخْرى، وَعَرَفَتْ كُلُّها بِالْحِكايَةِ.

وَصَلَ كَتْكوت في هٰذا الْوَقْتِ إلى الْقَرْيَةِ، وَجَرى إلى قُنِّ الدّيكِ دَبْشَة، وَوَقَفَ أَمامَهُ يَرْتَعِشُ، وَيَقولُ: «يا عَمّي دَبْشَة. لَقَدْ أَكَلَ الثَّعْلَبُ أُمّي وَأَبي!»

صَمَتَ الدّيكُ دَبْشَة لَحْظَةً ، ثُمَّ صاحَ : «أَرْسَلَكَ أَبوكَ عُرْفُط بِهٰذِهِ الْحِكايَةِ لِيَأْكُلَ وَحْدَهُ ، هُوَ وَدَجاجاتُهُ ، الْحَبَّ كُلَّهُ !» ثُمَّ صاحَ بِدَجاجاتِهِ آمِرًا إِيّاها أَنْ تَتْبَعَهُ.

مَشى الدّيكُ دَبْشَة في طَريقِ الْبَرِّيَّةِ رافِعَ الرَّأْسِ ، نافِشَ الرّيشِ ، وَمَشَتْ خَلْفَهُ دَجاجاتُهُ. وَلَحِقَ بِمَوْكِبِهِ دُيوكُ الْقَرْيَةِ كُلُّها ، كُلُّ واحِدٍ مِنْها تَتْبَعُهُ دَجاجاتُهُ. وَلَمْ يَبْقَ في الْقَرْيَةِ إِلّا كَتْكوتٌ الصَّغيرُ. جَلَسَ كَتْكوت في زاوِيَةِ الْقُنِّ وَحْدَهُ يَبْكي.





أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ في سَماءِ الْقَرْيَةِ ، وَاسْتَيْقَظَ أَهْلُها مِنْ نَوْمِهِمِ الْهانِئِ. لٰكِنَّ الْقَرْيَةَ كانَتْ هادِئَةً ، عَلى غَيْرِ ما تَعَوَّدوا. وَسُرْعانَ ما اكْتَشَفوا أَنَّ الثَّعْلَبَ قَدِ اخْتَفى ، وَاخْتَفَتْ مَعَهُ دُيوكُهُمْ وَدَجاجاتُهُمْ كُلُّها.

كتب الفراشة - حكايات محبوبة

١. ليلى والأمير
٢. معروف الإسكافيّ
٣. الباب الممنوع
٤. أبو صير وأبو قير
٥. ثلاث قصص قصيرة
٦. الابن الطَّيِّب وأخواه الجحودان
٧. شروان أبو الدّباء
٨. خالد وعايدة
٩. جحا والتّجار الثّلاثة
١٠. عازف العود
١١. طربوش العروس
١٢. مهرة الصَّحراء
١٣. أميرة اللُّؤلؤ
١٤. بساط الرّيح
١٥. فارس السَّحاب
١٦. حلّاق الإمبراطور
١٧. عِملاق الجزيرة
١٨. نبع الفرس
١٩. تلّة البلّور
٢٠. شُميْسة
٢١. دُبّ الشّتاء
٢٢. الغزال الذّهبيّ
٢٣. حِمار المعلّم
٢٤. نور النّهار
٢٥. الماجد أبو لحية
٢٦. الببّغاء الصغير
٢٧. شجرة الأسرار
٢٨. الثعلب التائب
٢٩. زنبقة الصخرة
٣٠. عودة السندباد
٣١. سارق الأغاني
٣٢. التفّاحة البلوريّة

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل.
ساحة رياض الصلح ، ص.ب: ٩٤٥-١١
بيروت ، لبنان

الطبعة الأولى ، ١٩٩٤
طُبع في لبنان

رقم الكتاب 01C195221



كتب الفراشة

حكايات محبوبة ٢٨. الثَّعلَبُ التَّائِبُ

في **كُتُبِ الفَراشَةِ** سَلاسِلُ تَتَناوَلُ أَلْوانًا مِنَ المَوْضوعاتِ في العُلومِ المُبَسَّطَةِ والأَدَبِ القَصَصِيِّ والحَضاراتِ. ويُراعى فيها سِنُّ القارِئِ، مادَّةً وأُسْلوبًا وإِخْراجًا.

كُتُبُ الفَراشَةِ تَمْتازُ بِالتَّشْويقِ الشَّديدِ، وبِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ بَديعَةٍ، وبِمَعارِفَ جَديدَةٍ قَريبَةِ المُتَناوَلِ، وبِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ صافِيَةٍ وواضِحَةٍ. إِنَّها كُتُبُ مُطالَعَةٍ مُمْتازَةٌ.





مكتبة لبنان ناشرون